الإمام النووى

٥

رياض الصالحين

فضل الحب فى الله

علامات حب الله تعالى للعبد

الخوف من الله .. الرجاء .. القناعة

عماد الشافعى

المركز العربى الحديث

❖ فَضْلُ الحبِّ فى الله ❖

٦١ ـ عن أَنَسٍ ـ رضى اللهُ عنه ـ عن النبىِّ ـ ﷺ ـ قالَ :

« ثلاثٌ من كُنَّ فيه وَجَد بهنَّ حَلاوةَ الإيمان ، أن يكُونَ اللهُ ورسولهُ أحبَّ إليه مما سواهما ، وأن يَحُبَّ المَرءَ لا يُحبّه إلا لله ، وأن يكْرَه أن يعودَ فى الكُفْرِ بعد أن أنقذهُ اللهُ منه كما يكرَهُ أن يُقْذفَ فى النارِ »

(متفقٌ عليه) .

المعنى : أن المُؤمنَ يَجدُ حَلاوةَ الإيمان فى حُبِّه لأخيه المُسْلم لا لشىء إلا طاعةً لله ، وأن يَكْرَه أنْ يَعُودَ إلى الكُفْرِ والضَّلالِ كراهةَ الوُقوعِ فى النارِ .

٦٢ ـ وعن أبى هُريرة ـ رضى اللهُ عنه ـ عن النَّبى ـ ﷺ ـ قالَ :

« سبعةٌ يُظلُّهم اللهُ فى ظلِّه يومَ لا ظلَّ إلا ظلُّهُ : إمامٌ عادلٌ ، وشابٌ نَشَأ فى عبادة الله عزَّوجلَّ ورجلٌ قَلْبُه مُعَلقٌ بالمساجد ، ورَجُلان تحابَّا فى الله اجتمعا عليه وتفرَّقا عليه ، ورجلٌ دَعَتهُ امرأةٌ ذاتُ منْصب وجَمال فقال : إنى أخافُ الله . ورجلٌ تصدَّقَ بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شمالُهُ ما تُنْفقُ يمينه . ورجلٌ ذكرَ الله خالياً ففاضتْ عيناه » (متفقٌ عليه) .

المعنى : قَلْبُهُ معلقٌ بالمساجد : حُبًّا فيها وشَوْقاً إليها .

فاضتْ عيناهُ : بكَى .

ذكَر الله خالياً : أىْ فى خلْوةٍ .

٦٣ ـ وعن مُعاذ بن جَبَل ـ رضى الله عنه ـ أن رسولَ الله ـ ﷺ ـ أخذَ بيده وقال :

« يا مُعاذُ والله إنى لأحبّكَ ، ثُمَّ أوصيكَ يا مُعاذُ لا تَدَعنَّ فى دُبُر كُلِّ صلاة تقولُ : اللهُمَّ أعنِّى على ذِكْرِكَ وشُكرِكَ وحُسنِ عبادتك » (أبو داود والنسائى) .

المعنى : لا تَدَعنَّ : لا تَترُكْ

دُبُر كلِّ صَلاة : خِتامِ كُلِّ صَلاة مَفْروضَة .

٦٤ ـ وعن المِقْدادِ ـ رضى اللهُ عنه ـ ، عن النبىِّ ـ ﷺ ـ قال :

« إذا أحبَّ الرَّجُل أخاهُ ، فليُخْبرهُ أنه يُحبُّه »

(أبو داود والترمذى) .

* * * * *

❖ علامات حب الله تعالى للعبد ❖

قال الله تعالى :

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران : ٣١] .

٦٥ ـ عن أبى هُريرةَ ـ رضى اللهُ عنه ـ قالَ : قال رسولُ الله ـ ﷺ ـ : « إن اللهَ تعالى قال : من عَادَى لى وليًّا فقد آذنتهُ بالحَرب ، وما تقربَ إلىَّ عبدى بشىء أحبَّ إلىَّ مما افترضتُه عليه ، وما يزالُ عَبدى يتقربُ إلىَّ بالنوافل حتى أحبَّهُ . فإذا أحببتُهُ ؛ كُنتُ سَمْعَهُ الذى يَسْمعُ به ، وبَصَرهُ الذى يُبصرُ به ، ويده التى يَبطشُ بها ، ورجلهُ التى يمشى بها وإن سألنى أعطيتهُ ولئن استعاذنى لأعيذَنَّهُ » (البُخارى) .

المعنى : آذَنْتُهُ بالحَربِ : أعلَمْتُه بأنِّى مُحارِبٌ له .

اسْتعاذنى : اسْتعاذَ بى .

٦٦ ـ وعن أبى هُريرةَ ـ رضى الله عنه ـ ، عن النبى ـ ﷺ ـ قالَ:« إذا أحبَّ اللهُ تعالى العَبْد ، نادى جبريل : إن الله تعالى يُحب فُلاناً ، فأحبه ، فيُحبه جبريلُ .

فيُنادى فى أهل السَّماء : إن الله يُحبُ فلاناً ، فأحبُّوهُ ، فيحبُهُ أهلُ السَماء ، ثم يُوضَعُ له القَبُولُ فى الأرضِ » (متفقٌ عليه) .

والمعنى : يُوضَعُ له القَبولُ فى الأرضِ ـ أى يُحبهُ النَاسُ .

* * * * *

❖ الخَوفُ من الله ❖

٦٧ ـ عن أبى هُريرَةَ ـ رضى اللهُ عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « مَنْ خافَ أدْلَجَ ، ومن أدْلَجَ بلغَ المنزِلَ . إن سِلعةَ الله غاليةً . ألا إنَّ سِلعةَ الله الجنة »

(الترمذى) .

المعنى : أدْلَجَ : سَارَ من أوَّل اللَّيل ، والمُرادُ المُسارعةُ إلى عملِ الخيرات ، والتَشْميرُ فى الطاعة .

٦٨ ـ وعن أبى بَرْزَةَ ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « لا تَزولُ قدما عَبْدٍ حتى يُسألَ عن عُمره فيم أفناهُ ، وعن علمه فيمَ فَعَلَ فيه ، وعن مَاله من أين إكتَسَبهُ ، وفيمَ أنفَقَهُ ، وعن جِسْمه فيمَ أبْلاهُ »

(الترمذى) .

المعنى : لا تَزولُ : أى لا تَتَحركُ من شِدَّةِ المَوقْفِ يومَ القيامةِ إما إلى الجنَّةِ وإما إلى النَّارِ .

وذلك حتىَ يُسأل الإنسان عن أربعة أمُورُ : عن عُمره فيم قَضاه ، وعن علمْه ماذا فَعل به ، وعن ماله من أين اكتَسَبهُ ، وكيفَ أنْفَقَهُ ، وعن صِحَّته فيم أبلاهـا .

* * * * *

❖ الرَّجَاءُ ❖

قال الله تعالى :

﴿ قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾

[الزمر : ٣٩] .

٦٩ ـ عَنْ عُبَادةَ بن الصَّامتِ ـ رضى اللهُ عنه ـ قال : قال رسُول الله ـ ﷺ ـ :

« من شهد أن لا إله إلا الله ، وأنَّ مُحمداً رسول الله ، حرَّمَ اللهُ عليه النَّار » (مُسْلم) .

المعنى : حَرَّم اللهُ عليه النارَ : أى جَعَلَهُ من أهلِ الجَنَّة .

٧٠ ـ وعن أبى هُريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : سَمعتُ رسول الله ـ ﷺ ـ يقولُ : « جَعَلَ اللهُ الرَّحمةَ مائةَ جُزء ، فأمْسكَ عنده تسْعةً وتسعينَ وأنزلَ فى الأرض جُزءاً واحداً ، فمنْ ذلك الجُزء يتراحمُ الخلائقُ، حتى تَرفعَ الدَّابةُ حافِرهَا عن ولَدِها خَشْيةَ أن تُصيبهُ » (متفقٌ عليه) .

المعنى : أنَّ رَحْمةَ الله بخَلْقه من البَشر ، ومن

الحيوانَات هى جُزءٌ من مائة جُزء ، ومن هذا الجزء نرى رحمةَ الأمِّ بأولادها ، ورحمةَ الحيوانات بصغارها . فرحمةُ الله كبيرةٌ ، ورحمةُ الله واسعةٌ يقول الله تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف : ١٥٦] .

٧١ ـ وعن جَابر ـ رضى اللهُ عنه ـ قال : قال رسولُ الله ـ ﷺ ـ : « مَثَلُ الصلوات الخَمْس كمثلِ نَهْرٍ جار غَمْرٍ على بابِ أحدكم يَغْتَسلُ منه كلَّ يومٍ خَمسَ مَرات » (مُسلم) .

المعنى :

الغَمْرُ : الكثيرُ ، والمُراد أن الصَّلوات الخَمْس المفروضة التى يُؤديها المُسلمُ طاعةً لله تعالى هى مثلُ النهر الذى يَغْسلُ بَدَن الإنسان ولا يُبقى من وَسَخه شيئاً وكذلك فالصَّلواتُ الخَمْس تَغْسلُ المُسلم من آثارِ الذُّنوب .

٧٢ ـ وعن أبى مُوسى ـ رضى اللهُ عنه ـ عن النبىِّ ـ ﷺ ـ قال : « إن اللهَ تعالى ، يَبْسُطُ يَدهُ بالليل ليتُوبَ مُسىءالنَّهار ، ويبسطُ يَدهُ بالنهار ليتوبَ مُسِىءُ اللَّيلِ حتى تَطْلُع الشَمسُ منَ مَغْربها » (مُسْلم) .

والمعنى : أنَّ بابَ التَّوبة إلى الله ، والاستغفار من الذُّنوبِ مَفْتوحٌ لكلِ مُسلمٍ ولكل عَاصٍ باللَّيل ، وبالنهار .

٧٣ ـ وعن أنسٍ ـ رضى اللهُ عنه ـ قال : سَمعتُ رسول الله ـ ﷺ ـ يقولُ « يا ابنَ آدمُ ، لو بَلَغتْ ذُنُوبكَ عَنَانَ السَّماء ، ثُمَّ استغفرتنى غَفرتُ لك .

يا ابن آدمَ ، إنَّك لو أتيتنى بقُراب الأرضِ خَطايا ، ثُمَّ لقيتنى لا تُشْرك بى شَيئاً ، لأتيتك بقُرابها مغفرةً .

(الترمذى) .

والمعنى : عَنانَ السَّماءِ : السَّحاب .

قُرابَ الأرض : ما يُقارب مَلأها .

والمراد أن المُسلمَ لا يقنطُ من رحمة الله مهما بَلَغَتْ ذُنُوبهُ ما دامَ هو لاَ يُشرك بالله شيئاً ، ودائمَ الاستغفار للهِ ، والرجاءِ فى رحمةِ الله وعفوهِ ورضاهُ .

* * * * *

❖ القناعة ❖

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود : ٦] .

٧٤ ـ عن عُبَيد اللَّه بن مِحْصَنٍ ـ رضى الله عنه ـ قال ، قالَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ : ـ

« مَنَ أصبحَ منكُم آمناً فى سِربهِ ، مُعَافىً فى

جَسَده، عنده قُوتُ يومه ، فقد حيزت له الدُّنيا بحذافيرها » (الترمذى) .

ومعناه : سِرْبه : فى نَفْسه أو فى قَومه

حَذَافيرها : كُلُّها .

وهو أن المُسْلمَ الذى يكونُ لديه قسْط وافر من الأمن الاجْتماعى (آمناً فى سِرْبه) ، ومن الأمن الصحى (مُعافىً فى جَسده) ، ومن الأمن الغذائى (عنده قوتُ يومه) . فقد مَلك الدُّنيا .

٧٥ ـ وعن المقْدام بن مَعْد يكْرب ـ رضى اللهُ عنه ـ قال : سمعتُ رَسولَ الله ـ ﷺ ـ يقولُ : ـ

« ما مَلأ آدمىٌّ وعَاءً شَراً من بَطنه ، بحَسب ابن آدمَ أكْلات يُقمنَ صُلْبهُ ، فإن كانَ لا محالةَ فثُلثٌ لطعامه، وثُلثٌ لشرابه ، وثُلثٌ لنَفسه » .

المعنى : أن الاعتدالَ فى الطَّعامِ والشَّرابِ هو خَيرٌ لصحَّة الإنسان وأن الإسراف يَضرُّ بالجسم ، وخيرٌ للمُسلمِ أن يَقنعَ باليسيرِ من الطعام الذى يُعينه على العَملِ ، فيجعلَ الثُلثَ للطعامِ وثُلثاً للشراب ، ثُلثاً للنفسِ .

٧٦ ـ وعن أبى هُريرةَ ـ رضى الله عنه ـ ، عن النبىِّ ـ ﷺ ـ قال : ـ

« لَيس الغِنىَ عن كَثرةِ العَرَضِ ، ولكنَّ الغِنى غِنَى النَّفسِ » (متفقٌ عليه) .

المعنى : العَرضُ : المالُ .

لَيستْ كَثرةُ المَال وحدها دليلاً على غِنى الإنسانِ ، إنما القناعةُ وطمأنينةُ النَّفْسِ هى حَقاً الغِنى .

٧٧ ـ وعن حكَيم بن حِزامٍ ـ رضى الله عنه ـ أن

النبيَّ ـ ﷺ ـ قال :

« اليَدُ العُليا خيرٌ من اليد السُّفلى ، وابدأ بمن تعولُ، وخيرُ الصَّدقة ما كَانَ عن ظهر غنَى ، ومن يستعفف يعفُّهُ اللهُ ، ومن يستغن يُغنه اللَّه » (متفقٌ عليه) .

والمعنى : اليدُ العُليا : هى التى تُنْفقُ .

اليدُ السُّفلى : التى تمتد لتسألَ الناسَ المساعدَة .

والمُراد أن الذى يَعْملُ ويَكسبُ ويُنْفقُ على منْ يَعُولُ مثل إنفاق الرَجل على زوجته وأولاده أو المساكين ، خيرٌ ممن يكْسلَ ويَمُدُّ يَدهُ يسألُ الناسَ المُساعدةَ .

٧٨ ـ وعن المِقْدامِ بن مَعْد يكرب ـ رضى اللهُ عنه ـ، عن النبيِّ ـ ﷺ ـ قال :

« ما أكلَ أحدٌ طعاماً خَيراً من أن يَأكُلَ من عَملِ

يَده ، وإن نبىَّ الله دَاودَ ـ ﷺ ـ كان يأكل من عمل يَده »

(البُخارى) .

المعنى : أن فى العمل شَرَفٌ وقَداسةٌ ، وأن نبىَّ الله داودَ كان يَعْملُ ويأكلُ قُوتَهُ من كَسْبِ يَدِه . وهو خيرٌ للإنسان من ذُلِّ المَسألة .

٧٩ ـ وعن أبى هُريرةَ ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسولُ الله ـ ﷺ ـ :

« لأنْ يحتَطِبْ أحَدكُم حُزْمةً على ظَهْرِه ، خَيْرٌ له من أن يَسْألَ أحداً ، فيُعطيه أو يَمنعهُ » (متفقٌ عليه) .

المعنى : أن العَمَل المُتواضعَ الذى يَقتاتُ منه الإنسانُ أكرمُ له من ذلِّ المسألة ، حتى وإن عَمِلَ الإنسانُ حَطَّابا يَجمعُ الحَطَبَ .

* * * * *